**القيادة في الفِكر السياسي الإسلامي الإمامي ، ولاية الفقيه أنموذجاً**

**خلاصة البحث**

**يَبقى موضوع القيادة والإمامة والحكم والولاية مِنْ أهمّ ما سُلَّت وإنبرَت لأجله الأقلام ، وإنشغلت به عقول المفكرين والفلاسفة على مدى التاريخ الإنساني ، وذلك إنطلاقاً من فلسفة ضرورة إنتظام المجتمع تحت سلطة قيادة تتولّى مسؤولية حفظ الأمن والإستقرار ، وتحقيق العدل الاجتماعي والإزدهار الحضاري ، ورَدع الخطر الخارجي ، وفَضّ النِزاعات الناجمة عن تعارض المصالح ما بين أفراد المجتمع الإنساني ، ولذلك إستأثر مفهوم القيادة بأهمية خاصَّة في مِضمار الفكر السياسي وكان أحد أهمّ المفاهيم الفكرية والفلسفية والعقائدية التي تداولها المفكرون والفلاسفة ، تَقَصّياً مِنْهُم للنموذج المثالي لصيغة القيادة الرشيدة والحكم الصالح الذي يكون قادراً على تحقيق السعادة البشرية والمتطلبات الإنسانية ، إذ أضحى مفهوم القيادة وآليات تولّيها وتعاقبها ، علامةً فارقةً تُمَيّز مدى تطوّر المجتمعات البشرية ، ومعياراً لمدى نضوج وإستقرار الأنظمة السياسية ، إذ إنَّ واقع الصراع الذي عاشته المجتمعات البشرية كان نتيجةً لتمرّدها على المنظومة الفكرية والفلسفية والعقائدية والقيمية التي جَسَّدتها قيادتها الشرعية التي تمثَّلت بالأنبياء والمرسلين (ع) ، فَدَخَلَت المجتمعات في دَوّامات ودَوْرات حُكمٍ متنوّعة كما قَدَّمها أفلاطون وآرسطو ، حيث إنتقال قيادة حكم المجتمعات من الحُكم الأوتوقراطي إلى الحُكم الأرستقراطي وبعدها إلى الحُكم التيموقراطي ثم إلى الحُكم الأوليغارشي وأخيراً إلى الحُكم الديموقراطي ثم العودة إلى حُكم الفرد المستبد بعد أنْ تَسود الفوضى فيرى المجتمع ضرورة بسط الأمن ولو بالحُكم المُستبد الذي ثار عليه بادئ الأمر ، وتَكْمُن أهمّية البحث في تسليطه الضوء على مفهوم القيادة الذي إحتلّ مساحة شاسعة في الفكر السياسي للمفكرين والفلاسفة بحثاً منهم عن الصيغة النموذجية لمنظومة القيادة الصالحة والحكيمة وعن مواصفات القائد المثالي ، ولقد جاءت قيادة الوليّ الفقيه بصيغة نظريَّةٍ فريدةٍ تَنطوي على المزاوجة ما بين صيغة القيادة الإلهية والقيادة الديموقراطية مِنْ حيث تحكيم الشورى لملئ منطقة الفراغ التشريعي لمواكبة العصر ، ومِنْ حيث تحكيم إرادة المجتمع بإختيار قادته ورقابتهم مع إمكانية عَزلهم ، ولو بشكل غير مباشر ، عِبرَ مُمَثّليهم مِنَ الفُقَهاء ، وبذلك قدَّمت قراءةً موضوعيةً للواقع السياسي المعاصر تَنسجم مع حركيَّة العقل الإجتهادي لدى فقهاء المسلمين الإمامية ، إذ يهدف البحث بشكل أساسي إلى الكشف عن القيادة الشرعية الصالحة لحكم المجتمعات الإنسانية التي تنسجم مع الفطرة الإنسانية وقادرة على تحقيق العدالة الاجتماعية والأمن والإستقرار والإزدهار الحضاري ، كما يهدف البحث إلى بيان مدى قدرة المنظومة الفلسفية والقيمية والعقائدية للفكر السياسي الإسلامي الإمامي على إنتاج نظريةِ في القيادة ، تنبثق مِنَ الأصول العقائدية الإسلامية الإمامية وتحظى بتأييد الإرادة الشعبية وتكون قادرة على تولّي الحكم والإدارة المعاصرة في غياب الإمام القائد المعصوم (ع) ، وبذلك فإنَّ نظرية ولاية الفقيه ، مع إختلاف الفقهاء حول حدودها ، جاءت بمثابة محاولة لملئ فراغ القيادة الناجم عن غياب الإمام القائد المعصوم (ع) ، وهي تُعَبّر عن مدى تطوّر العقل الفقهي الإجتهادي والحركي لدى فُقهاء المسلمين الإمامية ، إذ يؤمَل مِنْ ولاية الفقيه أنْ تكون وسطاً ذهبياً بين الأصالة والحداثة مِنْ دون إفراط ولا تفريط ، فإنطلق البحث مِنْ فرضيَّة مَفادها بأنَّ الصيغة المثالية لقيادة المجتمعات الإنسانية تتجسد في منظومة القيادة التي تزاوج ما بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية إرتكازاً على بَداهة إنسجام الفطرة الإنسانية مع تشريع الرسالات السماوية ، فالإطار النظري لمفهوم القيادة لا يتسنّى له الإنتقال إلى الواقع الخارجي ما لم يتوافر على أركان القيادة المتمثّلة بالقائد والمجتمع المؤمن بقيادته والمنظومة الفكرية والفلسفية والقيمية والعقائدية التي يؤمن بها ويعتنقها القائد والمجتمع وتكون مصدراً لشرعية القيادة ، كما يفترض البحث إمتلاك الفكر السياسي الإسلامي الإمامي نظريةً في القيادة تمثَّلت بنظرية ولاية الفقيه ، التي تكون قادرة على قيادة المجتمعات الإنسانية بآليات ومناهج حضارية تواكب حركة العصر وتمازج ما بين تحقيق الحُكم الإلهي وتحكيم الإرادة الشعبية ، وذلك بعد التعرّف على أهم نظريات القيادة التي أنتجها الفكر السياسي وكانت بمثابة خلاصة الفلسفة السياسية لتجارب المجتمعات الإنسانية على مدى التاريخ الإنساني ، وقد** **تَطلّبَ البحث إنتظامه في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، إذ تولّى الفصل الأول الإطـار الـنـظـري والتاريخي لمـفـهـوم الـقيـادة والـولايـة لتسليط الضوء على الأصـول الـنـظـريـة والـجـذور التاريخية في ثلاثة مباحث ، فناقش المبحث الأول ماهيّة القيادة وضرورتها ومصدر شرعيَّتها وآليّات تولّيها وأنواعها ، بينما ركَّز المبحث الثاني على تطوّر مفهوم القيادة في الفكر السياسي الشرقي عبر العصور ، بدءاً من حضارة وادي الرافدين ، وحضارة وادي النيل ، والحضارة الفارسية ، وحضارة الصين القديمة ، وحضارة الهند القديمة ، بينما ركَّز المبحث الثالث على تطوّر مفهوم القيادة في الفكر السياسي الغربي عِبرَ العصور ، بدءاً مِنَ الفكر السياسي اليوناني عِبرَ تناول نظريات كل مِنْ : سقراط ، وأفلاطون ، وآرسطو ، وبيان مفهوم القيادة في الفكر السياسي الروماني مسلّطاً الضوء على نظريات كل من : بوليب ، وشيشرون ، وسنيكا ، ومفهوم القيادة في الفكر السياسي في العصر الوسيط عِبرَ بيان نظريات كل من : جلاسيوس الأول ، والقديس أوغسطين ، وتوما الأكويني ، ودانتي ، ومفهوم القيادة في الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر عِبرَ بيان نظريات القيادة المُطلقة عند كلّ مِنْ : نيقولا مكيافيللي ، ولابويسيه ، وجان بودان ، وتوماس هوبز ، وفرنسوا فولتير ، والقيادة المُقيَّدة متناولاً كل مِنْ : توماس مور ، وجون لوك ، ومونتسيكيو ، وجان جاك روسو ، وكارل ماركس ، وإختصَّ الفصل الثاني بتسليط الضوء على نـظـريـات الـقيـادة في الـفـكـر الـسـيـاسـي الإسـلامـي الإمـامـي ، وذلك في مَبحَثَيْن ، إذ تناول المبحث الأول الأصول النظرية والجذور التاريخية لنظرية ولاية الفقيه عِبرَ توضيح مفهوم ولاية الفقيه وأنواع الولاية وتسليط الضوء على ولاية الفقيه في زمن حضور القائد المعصوم وفي زمن غيابه ، فيما تولّى المبحث الثاني بيان نظرية ولاية الأمة ، ونظرية ولاية الشورى ، ونظرية ولاية الفقيه ، ونظرية الجمع بين ولاية الفقيه والشورى ، أما الفصل الثالث فقد إختصَّ بنظرية ولايـــة الــفــقـيــه ِمِنْ حيث الشُبُهات والأدلَّة والشروط والواجبات وحدود الصلاحيات ، وذلك في مَبْحَثَيْن ، حيث تولّى المبحث الأول عرض الشُبُهات والتساؤلات والإشكالات التي أُثيرت حول نظرية ولاية الفقيه مِنْ حيث تعدّد الفقهاء والولاة ، وإطلاق صلاحيات الفقيه وممارسة سلطة الفقيه خارج حدود وطنه ، وصعوبة موازنة الفقيه ما بين الحاكمية الإلهية والإرادة الشعبية وخطر تسلّل الإستبداد والديكتاتورية المُحتَملة مِنْ تولّي زمام السلطة ، وأدلة ولاية الفقيه العقلية والنقلية ، كما رَصَدَ شروط ومواصفات الوليّ الفقيه ، فيما تكفَّل المبحث الثاني بتوضيح واجبات ولاية الفقيه وبيان حدود صلاحيات ولاية الفقيه ، وقد تكفَّل الفصل الرابع بِرَصد مفهوم قـيـادة الـولـيّ الـفـقـيـه عند فُقَهاء الإماميَّة المتقدّمين والمعاصرين ، وذلك في مَبحَثَيْن ، إذ إختصَّ المبحث الأول بمهمَة بيان مفهوم قيادة الوليّ الفقيه عند فُقَهاء الإماميّة المتقدّمين ، وهما كلاً مِنْ : المُحقّق الكركي ، والمَولى النراقي ، فيما تناول المبحث الثاني مفهوم قيادة الوليّ الفقيه عند فُقَهاء الإماميَّة المُعاصرين وتحديداً كلّ مِنَ : السيد روح الله الموسوي الخميني ، والسيد محمد باقر الصدر ، والسيد محمد محمد صادق الصدر ، وكان خِتام البحث بجملة مِنَ الإستنتاجات ، بعدما أجاب البحث على فرضيَّته بثبوتها والتأكّد مِنْ صِحّتها .**